

النافذة، تشرف على الدرب، تمكث طويلاً، إلى ما بعد الغروب، رغم محدودية المارة، ظهور الغرباء نادر، الحارة سد، لا تؤدي إلى مكان آخر، حتى الباعة المتجولون مألوفون، معروفون، بدءاً من محمد بائع الصحف إلى مصطفى الذى يظهر قبل الغروب، وراء جملة المحمل بالذرة المشوى، مجرد التطلع عبر النافذة يتيح الفرجة، ويعنى التوق، ويسمح بتبادل تحية مع جارة أو حوار عابر، وعرض صامت متدفق لذلك الجسد الذى يرسل أصداؤه بعد أكثر من ثلاثين عاماً فيشعل ويحرض. النافذة ذاتها هدف، تلك الفتحة المربعة أو المستطيلة دائماً واعدة حتى وإن كانت لا تؤدي إلى شيء.

سرير منخفض عريض، أرقبها بدءاً من صعودها فوقه، تقدمها على أربع، اتكائها برفقيها على حافة النافذة، هكذا يكتمل حضور خصرها النحيل وردفيها الرايين، المجوهرين، يغوص الجلباب الرهيف بين شطريهما فيسفر ويشى، أما صدرها الناهض الأشم فيستريح إلى قاعدة النافذة، لثانته وفيضه، تبدو كأنه تحتمى به، تقف خلفه، يتوزع ثراء معمارها على تكوينات عديدة، أدركها فى مجملها وليس فى تفصيلها، رعدتى المصاحبة لظهورها لم تتكرر عندى قط، لم تشرها أى أنثى رأيتها فيما تلى ذلك على البعد أو القرب. لكم توهمتها، لكنها لم تتفق لى. ولولة شهوية، تندلع بمجرد فتح النافذة وظهورها، يعنى ذلك اتقاد البؤرة، ودنوى من سعي لا يهدأ. شيئاً